دبلة الزواج أم طباعة كتاب

عندما كانت السيدة مرسيدس بارشا أمام خيارين لا ثالث لهما، إما رهن دبلة زواجها أو بقاء كتاب زوجها دون طباعة، فإنها لم تتردد في الانحياز نحو الخيار الأول حتى إن كانت الدبلة هو آخر ما تبقى لها مع زوجها من ممتلكات في منزلهما البائس من أجل إنقاذ رواية لم تكن حينها تعلم أنها سوف تصبح من أشهر الروايات في العالم، وأن زوجها سوف يصبح فيما بعد ايقونة الرواية اللاتينية ومستحقا لجائزة نوبل للأدب لعام 1982 كرايع شخص من أمريكا اللاتينية.

وهكذا فقد كانت هذه الدبلة (الغالية جدا بالطبع على قلب مرسيدس) مع دبلة زوجها هما طوق النجاة الأخير للجزء الثاني من رواية (مائة عام من العزلة) والتي كتبها بالأسبانية الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز (1927-2014).

وكانت مرسيدس قد رهنت قبل دبلي الزواج أغلب أدوات المنزل مثل السخانة الكهربائية والمفرمة الكهربائية ومجفف شعرها لتسديد أجرة البريد لإرسال الجزء الأول من الرواية للناشر الأرجنتيني.

وقد كانت هذه تضحية كبيرة من هذه الزوجة التي هاجر جدها القبطي من مصر من أصول لبنانية (يقال إنها من عائلة فاخوري) والتي اعتبرها ماركيز حب حياته وملهمته الحقيقية. ونتيجة هذا الزواج الناجح (استمر خمس عقود) فقد بيع من روايته المذكورة أكثر من خمسين مليون نسخة وحظيت بأكثر عدد من الترجمات. وقد بلغ من حبه لزوجته أنه قال إنه سوف يسكن فندقا في حال ماتت قبله، لكنه مات قبلها (2014)، بينما توفيت هي في العام 2020م.

وتحكي الرواية المذكورة (التي تتكون من حوالي 500 صفحة ويقال إنها ترمز في مضمونها للصراع السياسي في أمريكا اللاتينية) عن شخصية رئيسية هي الأب بوينديا الذي قتل صديقه دفاعا عن رجولته بعد مصارعة ديوك لمّا حينها الصديق بأن بوينديا عاجز جنسيا، مما اضطره إلى الهرب وتأسيس قرية جديدة أسماها "ماكوندو، حيث توالدت فيها أجيال متعددة منعزلة عن العالم الخارجي. وتتوالى في القرية أحداث غير عادية إلى أن تنتهي الرواية برياح تدمر كل آثار وجود القرية بعد أن تبدأ في الانفتاح

على العالم. وتتميز الرواية بكثرة التفاصيل وتشابه الأسماء وتداخلها لدرجة يمكن أن تترك القارئ، الأمر الذي اضطر بعض دور النشر لوضع رسم لشجرة عائلة الأب بوينديا لكي يساعد ذلك في فهم مسار الأحداث في الرواية.

وقد عرف عن ماركيز علاقاته الوثيقة بالرئيس الكوبي فيدل كاسترو و صداقته للقائد الفلسطيني ياسر عرفات، وتوافقه مع بعض الجماعات الثورية في أمريكا اللاتينية في الستينيات والسبعينيات. ولماركيز أعمال روائية أخرى مثل رواية الحب في زمن الكوليرا وخريف البطريق وقصة موت معن ورائحة الجوافة وذكرى عاهراتي الحزينات وغيرهم.